

أحاديث أم المؤمنين عائشة

[24] يردده عليك، فقال: اعتراضى عليه فى ما يقضى اشد على من ذهاب ولدى (1). وحكى أبو حامد الغزالى عن ابن الكرىنى انه قال: نزلت فى محلة فعرفت فىها بالصلاح فنشب فى قلبى فدخلت الحمام وعينت على ثياب فاخرة فسرقتها ولبستها ثم لبست مرقعتى وخرجت فجعلت أمشى قليلا قليلا فلحقونى فنزعوا مرقعتى وأخذوا الثياب وصفعونى فصرت بعد ذلك أعرف بلص الحمام فسكنت نفسى. قال أبو حامد: فهكذا كانوا يروضون أنفسهم حتى يخلصهم الله من النظر إلى الخلق ثم من النظر إلى النفس. وأرباب الأحوال ربما عالجوا أنفسهم بما لا يفتى به الفقيه مهما رأوا صلاح قلوبهم ثم يتداركون ما فرط منهم من صورة التقصير، كما فعل هذا فى الحمام. قلت: سبحان من أخرج أبا حامد من دائرة الفقه بتصنيفه كتاب الأحياء، فليته لم يحك فيه مثل هذا الذى لا يحل. والعجب منه أنه يحكى ويستحسنه ويسمى أصحابه أرباب أحوال، وأى حالة أقبح وأشد من حال من يخالف الشرع ويرى المصلحة فى النهي عنه؟ وكيف يجوز أن يطلب صلاح القلوب بفعل المعاصى..؟ وكيف يحل للمسلم أن يعرض نفسه لأن يقال عنه سارق؟ وهل يجوز أن يقصد وهن دينه ومحو ذلك عند شهداء الله فى الأرض؟ ولو أن رجلا وقف مع امرأته فى طريق يكلمها ويلصمها ليقول عنه من لا يعلم هذا فاسق لكان عاصيا بذلك. ثم كيف يجوز التصرف فى مال الغير بغير إذنه؟ ثم فى نص مذهب أحمد والشافعى أن من سرق من الحمام ثيابا عليها حافظ وجب قطع يده. ثم من أرباب الأحوال حتى يعملوا بواقعاتهم؟ كلا والله إن لنا شريعة لو رام أبو بكر الصديق أن يخرج عنها إلى العمل برأيه لم يقبل منه. فعجبنى من هذا الفقيه المستلب _____ (1) تلبس ابليس ص 339 -